الفصل الأول
مشكلة الدراسة وخطة دراستها

- مقدِّمة.
- مشكلة الدراسة.
- أسئلة الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- أهمِّية الدراسة.
- حدود الدراسة.
- منهج الدراسة.
- مُتغيّرات الدراسة.
- أدوات الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.
- خطوات الدراسة.

الفصل الأول

مشكلة الدراسة وخطة دراستها

مقدمة:

اللغة هي الحياة، بها يستطيع الإنسان التواصل مع الآخرين في شتى المواقف، ومن خلالها يستطيع نقل مشاعره، وما يختلجُ في ذاته من عواطف وأحاسيس للأخرين، وبها يتحسس مشاعر الآخرين ويتعرف على أفكارهم وحاجاتهم، ومن خلال هذا التواصل يقف الإنسان على كنوز الفكر الإنساني، وتتكون الثقافة التي تعمق جذور المجتمع.

واللغة العربية وسيلة أساسية في العملية التعليمية؛ فهي ليست مادة دراسية فحسب؛ بل إنها وسيلة لفهم المواد الدراسية الأخرى، وبذلك تحقق أبرز أهداف العملية التعليمية ، التي لم تقتصرعلى إكساب التلاميذ المعارف والحقائق؛ بل تعدت ذلك إلى تنمية قدراتهم على التفكير والتحليل والنقد والتعميم.

وما من شكٍّ أنه من الوظائف الأساسية للغة هى التعبيرعن الأحاسيس، وتبليغ الأفكار؛ حيث أكد أحمد عبد الرحمن(10:1985)* "أن اللغة وسيلة للتفاهم بين البشر، وأداةٌ لا غنى عنها للتعامل بها في حياتهم". ويذهب " دي سوسير" المذهب نفسه؛ إذ يقول: " اللغة وسيلة إنسانية خالصة،وغير غريزية، لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات،عن طريق نظامٍ من الرموز التي تصدر بطريقةٍ إرادية". (محمود السعران، 10:1963).

وبذلك يعد التعبير بنوعيه (الشفهي والكتابي) هو الثمرة المرجوة من تعليم اللغة؛لأنه أداة المعلم في تعليم المتعلم، وأداة المتعلم في توضيح ما تعلمه، والكشف عن مدى فهمه له، فضلاً عن كونه مجالاً لاكتشاف المواهب الأدبية للمتعلمين.

ويتضمن الجانب التعبيري من اللغة جميع ما تعلمه الفرد من مهارات اللغة، وقواعدها، ومفرداتها، وتراكيبها؛ لذلك يعدُّه كثير من المتخصصين هدفًا رئيسًا لتعلم اللغة، ومجالًا واسعًا لتطبيق جميع المهارات اللغوية التي يحتاجها الفرد؛ حينما يتواصل مع غيره بنجاح (محمد بن شديد ، 2006: 2).

ويستمدُّ التعبير أهميَّتَه من أهمية اللغة في حياة الإنسان، كما يستمد أهميته التربوية من مكانته المميزة بين المواد الدراسية، ومن إسهامه المنتظر في تكوين شخصية التلاميذ اللغوية؛ فالتعبير هو "القالب الذي يصبُّ فيه المرء ما لديه من الأفكار والمشاعر بعبارات منتظمة وألفاظ متناسقة، تمكنه من ترجمة أفكاره ومشاعره وعواطفه وخبراته الحيوية والإفصاح عنها تحدثاً أو كتابة بلغةٍ عربيةً سليمةٍ ومعبرةٍ "، وهو الذي يهدف إلى "إقدار المتعلمين على التحدث بطلاقة، والكتابة المعبرة عن الأفكار بعبارات سليمة تتناسبُ ومستواهم اللغوي، وإبداء آرائهم وجلاء أفكارهم بصراحةٍ ووضوحٍ وحسن عرض، وبأسلوبٍ راقٍ مؤثر" (بدرية سعيد، وفاطمة محمد،22:1997).

والتعبير له أهمية بين فروع مادة اللغة العربية؛إذ إنه غاية هذه الفروع؛ فالإملاء وسيلة لتقويم القلم،والنحو وسيلة لتقويم القلم واللسان معًا، والقراءة وسيلة لإثراء الفكر والمعجم اللغوي اللذين يساعدان على إجادة التعبير بالقلم واللسان، وكذلك الحال بالنسبة للأدب؛ فالتعبير هو النهر الذي تَصُبُّ فيه الروافد جميعها، كما تتحقق أهمية التعبير في عدة جوانب من أهمّها أنه:

1- من أهم الغايات المنشودة من دراسة اللغات؛ بوصفه وسيلة الإفهام والإيضاح.
2- وسيلة تواصل الفرد مع غيره، وأداة لتقوية الروابط الفكرية والاجتماعية بين الأفراد.
3- يؤثر في النمو النفسي والاجتماعي للمتعلم؛ فالعجز يؤدي إلى إخفاق التلاميذ، وفقد الثقة بالنفس، وتأخر نموهم الاجتماعي والفكري. (عبد العليم إبراهيم ، 1999: 145).
4- يعود التلميذ الترتيب والدقة، ويزيد ثقة المتحدث في نفسه.
5- يزود التلاميذ بما يحتاجونه من ألفاظ وتراكيب لإضافته إلى حصيلتهم اللغوية، واستعماله في حديثهم وكتاباتهم.

(*)اتبعت الباحثة نظام التوثيق(APA):اسم المؤلف، السنة، الصفحات.

6- يُعد أمرًا ضروريًا في مختلف المراحل الدراسية، يساعد على تقدم التلميذ في اكتساب المعلومات الدراسية المختلفة(وليد أحمد، 2002: 233).

7- يغطي فنين من فنون الأداء اللغوي (التحدث، الكتابة) ويعتمد على الرقي بهما على فني (القراءة، والاستماع).

وتزداد أهمية التعبير بالنسبة للتلميذ في جميع مراحل التعليم المختلفة، وبخاصة تلميذ المرحلة الإعدادية، بوصفها من المراحل العمرية التي تعكس قدرا لا بأس به من النضج العقلي، والوجداني، والجسمي الذي يمكنه من التفاعل مع المجتمع الذي يعيش فيه، تفاعلاً تتحقق معه الأهداف المنشودة؛ ولذلك لابد من توجيه هذا التفاعل من خلال الممارسات التعليمية الصحيحة التي تأخذ بيده نحو إعمال العقل كي يفكر، ثم يعبر، وأخيرا يبدع بما يعود عليه، وعلى المجتمع بالنفع.(حسن شحاتة، 2000: 177)

والتعبير الإبداعي " فنٌّ أدبيٌّ سواء أكان نثريًا أم شعريًا، يترجم فيه الكاتب حقيقة إحساسه تجاه الأشياء من حوله، ويعكس فلسفة معينة في الفكر والمعتقد من خلال الكتابة في موضوع معين بأسلوب أدبي متميز يكشف عن موهبة فنية في الكتابة وسيطرة واضحة على اللغة" يوسف سعيد محمود(47:2006). وغرضه نقل مشاعر الكاتب وخواطره النفسية إلى الآخرين بطريقة إبداعية مشوقة ومثيرة.

و يرى عدلي عزازي، وعلاء أحمد(21:2008) أن أهمية تنمية مهارات التعبير الإبداعي تتجلى في أن تدريب التلاميذ على مهارات التعبير الإبداعي يمكن أن يحقق لهم ما يلي:

- زيادة وعيهم بما يدور حولهم.
- معالجة القضايا التي تشغلهم من وجوه متعددة.
- زيادة فاعلية التلاميذ في معالجة ما يقدم لهم من مواقف وخبرات.
- زيادة كفاءة العمل الذهني لدى لتلاميذ في معالجة المواقف التي يتعرضون لها.
- تفعيل دور المدرسة، ودور الخبرات الصفية التعليمية.
- تساعد التلاميذ على تكوين اتجاهات إيجابية نحو المادة.

وهناك دراسات عدة أثبتت وجود قصور في مهارات التعبير لدى التلاميذ في مختلف المراحل كدراسة أحمد زينهم أبو حجاج (1993)، وجمال مصطفي (1998)، وشاكر مصطفي (1998)، ومريم الأحمدي (2003).

وقد أوصت هذه الدراسات بضرورة اختيار استراتيجيات التدريس التي تمكّن التلميذ من صوغ أفكاره في صورة لغوية متماسكة، وبضرورة إجراء مزيد من الدراسات والبحوث التي تستهدف تنمية التعبير الإبداعي في مراحل التعليم المختلفة، ووضع البرامج التي تسهم في تنمية القدرات الإبداعية لدى التلاميذ.(عفت درويش،1988).

وتعد طرائق التدريس المتبعة في تدريس التعبير أهم أسباب ضعف التلاميذ؛ حيث تسود الطرائق التقليدية التي يستأثر المعلم فيها بالحديث ولا يعطي التلميذ حقه في المشاركة؛ الأمر الذي ينعكس سلبًا في قدرته على التواصل في المواقف المختلفة. (فهد خليل،210:2009) ولم تفلح هذه الطرائق الآن في بث روح الإبداع لدى التلاميذ لكونها تعتمد على النمط الفكري التقليدي السائد القائم على الحفظ والتلقين. (سامي علي،82:2010).

على هذا فالتعبير الإبداعي (الشفهي، والكتابي) شكل من أشكال النشاط اللغوي الذي يمكن أن تلعب الممارسة والتدريب دورًا كبيرًا في صقل استعداداته، " وهو ليس حكرًا على العباقرة، ولا ينفرد به اولئك الذين ينتجون بالفعل نتاجات إبداعية؛ حيث إن هؤلاء الأفراد قبل أن يصلوا إلى المواقع التي وصلوا إليها كانوا مجرد أفراد عاديين، وأتيح لهم أن ينمو ما لديهم من استعدادات كامنة بطريقة أو بأخرى". (حنورة عبد الحميد،15:2003).

ونتيجة لما سبق تُعنى هذه الدراسة الحالية بتنمية مهارات التعبير الإبداعي(الشفهي، والكتابي)، لما لها من أهمية كبيرة في تكوين شخصية التلاميذ والتعبير عن أنفسهم، وهذا ما أكده حسن شحاتة (177:2000) بقوله إن التعبير: "ولايكتفي فيه بمجرد الدقة والوضوح، بل يتعدى ذلك إلى التعبير عن العنصر الذاتي في تجربة الكاتب، فهو بهذا صورة مصغرة لما يطلق عليه الأدب والفن".

فثمرة التعليم الحقيقيّة هي إعمال الفكر الناتج عن دراسة أي فرع من فروع المعارف، وليس في تراكم المعارف و المعلومات المتعلّقة بذلك الفرع. ومن هنا انطلقت فكرة الانتقال بالتعليم في مراحله المختلفة من النمط التقليدي الذي يعتمد على التلقين والحشو إلى نمطٍ آخر يدعو إلى ضرورة منح التلاميذ قدرًا كافيًا من الاعتماد على ذاتهم في التعليم، والتعامل مع المحيط الذي يعيشون فيه، كما تعالت الدعوات بضرورة إثراء أنواع التفكير المختلفة مثل: التفكير الناقد، التفكير الإبداعي، والتفكير العلمي، وتفكير حل المشكلة. (زكريا حسن،3:2010).

وتزايد الاهتمام بتنمية مهارات التفكير في القرن الحالي؛ نظراً للتطور السريع الذي أدى إلى ظهور ما يسمى بالانفجار المعرفي. "ويعد التفكير الإنساني عاملاً أساسياً في توجيه الحياة، وعنصراً جوهرياً في تقدم الحضارة لخير البشرية، ووسيلة رئيسية لفهم المستجدات المحلية والعالمية، والتعامل مع المستحدثات بكفاءة وفعالية".(مجدي عزيز،57:2000).

فالفكر هو الذي يقود التقدم "فلا يمكن لمجتمع أن ينهض ما لم يتقدم الفكر لديه ويكن في وسعه توفير الأسس المنهجية لذلك"(راشد الكثيري، ومحمد النذير،3:2000). فمتطلبات العصر الحديث تجعل تعليم التفكير بشكلٍ عامٍّ والإبداع بشكلٍ خاصٍّ ضرورة من الضروريات التي يجب أن يراعيها المنهج المدرسي.

وقد أشار كلٌّ من " هارت وكينج" Hart and King (543:1997) إلى أنه ينبغي على المعلمين دراسة تفكير التلاميذ من خلال انتاجهم المكتوب، لأن ذلك:

1- يؤدي إلى التحقق من الارتباطات بين الكتابة والتفكير.
2- عودة المعلمين إلى كتابة التلاميذ تجعلهم يكتشفون أن تفكيرهم مرئي، فيحسنون من أدائهم ويدرب المعلمين على اكتشاف مستوى تفكير تلاميذهم بما يساعدهم في تحسين أدائهم اللغوي المكتوب.

ويتدخل المعلم خاصة في المرحلة الإعدادية التي تمثل مرحلة انتقال من الطفولة إلى المراهقة- التي تتميز بكثرة الاضطرابات النفسية، وسهولة انقياد المراهق لما يدور حوله من أحداث- فالمعلم له دورٌ كبير في تدريب التلاميذ على الإحساس بعناصر الجمال في النص الأدبي.

وتعليم التلاميذ كيف يفكرون أهم ما يمكن فعله، وانجازه من أجل إعداد المتعلم الإعداد الجيد للمستقبل الذي ستتأكد الحاجة فيه للتفكير سواء من الخبراء أم من الناس العاديين.

ولعل التفكير الإبداعي من أكثر أنواع التفكير التصاقاً باللغة؛ حيث إن اللغة مادة الإبداع الأولى ومداره "وكما هو معلوم على مدى هذا القرن فإن نمو الذكاء يتم على قدم المساواة مع النضج اللغوي، وبتحديد أكثر فإنَّ الكلمة عامل مؤثر في التربية العقلية؛ فلغة الكلام تحفز وتبلور القدرة على الملاحظة والتحليل والمقارنة والتصنيف والاستنتاج وتمثيل الماضي والتنبؤ بالمستقبل".(سرجيو سبيني، 9:1991).

وقد عرَّف "هارولد وفينسي"Harold andVenice (n.d.:345) التفكير الإبداعي بأنَّه: "إنتاج أفكار غير مألوفة تتسم بالأصالة"، وعرَّفه خليل الخليلي، وعبد اللطيف حسين، وآخرون (90:1996) بأنه: "نشاط عقلي استشاري ينطلق من مشكلة أو موقف مثير جاذب للانتباه، وهو وثاب ينقل صاحبه من موقع لآخر ومن حلّ إلى ضده دون الحاجة للسير بشكل روتيني، والتغير هو أسلوبه وهدفه". كما أنه: "عملية عقلية تعتمد على مجموعة المهارات العقلية (الطلاقة والمرونة والأصالة)" (محمد أحمد،17:2000)، وعرَّفته خولة الزبيدي(224:2006) بأنه: " توليد أو إنتاج الأفكار الجديدة أو إيجاد الحلول الجديدة للتحديات".

وقد أثبتت بحوث ودراسات عدة تأثير تنمية التفكير الإبداعي في جوانب متعددة ، سواء أكانت الجوانب متعلقة بالشخصية كدراسة "إلين" Elaine(1981)، ودراسة حسين عبد المجيد(1994)، ودراسة رنا مطر(2000)، ودراسة قيس إبراهيم (2000) أم المتعلقة بالتحصيل في المواد الدراسية المختلفة كدراسة "كورماك" Cormack (1985)، ودراسة "البانو"Albano(1985)، ودراسة سيد السايح(2003)، ودراسة داوود عبد الملك (2011)، ودراسة محمد بن عبد العزيز(2011).

ويتضح ممَّا سبق يتضح أن أهداف تدريس اللغة العربية لا يمكن أن تتحقق باستخدام طرق وأساليب تدريس تعتمد على الإلقاء والتلقين والحفظ؛ ولذلك لابد من الاعتماد على استراتيجيات تدريس وطرق وأساليب تساعد المتعلم بأن يكون المسؤول في الموقف التعليمي، وتحويله من مستقبل للمادة التعليمية وحافظ لمعلوماتها إلى مفكرٍّ نشطٍ مبتكرٍ؛ من أجل تحقيق التكامل في فهم اللغة والتكامل في بناء شخصية المتعلم.

إنّ تحقيق التكامل هو محاولةٌ للتغلب على فكرة الخبرة المفتتة في منهج المواد المنفصلة؛ حيث إن الخبرة كلٌّ متكاملٍ لا يمكن انفصال أجزائه وهذا ما أكده سمير عبد الوهاب(135:2002) وهو أن فهم أفكار الآخرين يتطلب تعلم اللغة بشكلٍ منسق؛ لأن تعليم اللغة العربية يهدف إلى بناء القدرة التعبيرية، وتتآذر فنون اللغة لتحقيق هذا الهدف.

وكذلك أكد بسام النجار(23:2003)على ضرورة الربط بين التعبير والفروع اللغوية الأخرى كالقراءة، والنحو، والنصوص والنقد؛ لعلاج الضعف الواضح في التعبير لدى التلاميذ.

ولقد ظهرت عدة نظريات حديثة في التعليم تؤكد على التعلم ذي المعنى القائم على الفهم، ومن هذه النظريات " نظرية التعلم البنائي "؛ حيث تهدف النظرية البنائية إلى تحسين جودة التعلم وإعداد متعلمين على درجة من الكفاءة والقدرة على التكيف مع عالم أكثر تغيرًا في ظل المستحدثات الجديدة(أحمد النجدي، وعلي راشد، ومنى عبد الهادي: 2003،"ليش ودوير" (Lesh and Doerr:2003,303).

وينظر البنائيون إلى التعلم على أنه نتيجة لبناء عقلي يحدث يربط المتعلم ما لديه من معلومات ومعارف وأفكار بالمعلومات الجديدة، كما أن التعلم يتحقق بصورة أفضل عندما ينشط المتعلمون في بناء معارفهم "ويلسون و وري"(Wilson and Lowry:2002, 95)، وأن التعلم عملية بنائية نشطة ومستمرة، ويتضمن إعادة بناء الفرد لمعرفته من خلال عمليات تفاوض اجتماعي مع الآخرين لإحداث تكيفات تتواءم مع الضغوط المعرفية الممارسة على خبرة الفرد."كافي وريسنيك" (Kafai and Resnick:1996, 84)

وتنظر البنائية إلى المتعلمين على أنهم يبنون صورًا للعالم من حولهم، من خلال عملية نشطة لصنع المعنى يمتلكون القدرة على التحكم فيها؛ وبالتالى ينظر للمتعلمين كمصنفين لتعلمهم الخاص بإحداث التوازن بين البناء المعرفي والخبرات الجديدة المكتسبة. "جاجلياردي"(Gagliardi: 2007, 64)

ويشير "بلاك"(Black:2007, 65) إلى أن البنائية عملية بناء تنظيمات معرفية من مدخلات حسية مثل الكلام، والكتابة، والمعرفة الشكلية، التي يكون لها معنى لدى المتعلم فقط.

ويؤكد عزو عفانة، ومحمد سلمان(د.ت:11) أن مفهوم النظرية البنائية يتضمن ثلاثة عناصر، هي:

- التراكيب المعرفية السابقة الموجودة لدى المتعلم.
- المعرفة التي يتعرض لها المتعلم في الموقف التعليمي التعلمي الراهن.
- بيئة التعلم بما تتضمنه من متغيرات متعددة.

وللتعلم البنائي إيجابيات عدة، منها أنه:

- يجعل المتعلم محور العملية التعليمية من خلال تفعيل دوره؛ فالمتعلم يكتشف الأنشطة ويبحث عنها وينفذها.
- يوفر للمتعلم الفرصة لممارسة عمليات التعلم الأساسية.
- يتيح للمتعلم فرصة المناقشة والحوار مع زملائه أو مع المعلم؛ مما يساعد على نمو لغة الحوار السليمة لديه وجعله نشطًا.
- يتيح للمتعلمين الفرصة للتفكير في أكبر عدد ممكن من الحلول للمشكلة الواحدة؛ مما يشجع على التفكير الإبداعي، ثم تنميته لدى المتعلمين. (محمد ربيع، 310:2000) ،(حسن زيتون،3:2003).

تتضمن النظرية البنائية عددًا من الأشكال والتيارات تمثل وجهات نظر وتوجهات أصحابها، كما أشار كلٌّ من "فون فيلد"(Von Glaser's Feld: 1990, 19-29)، "دوجامس"(Dougiamas: 1998, 8)، "ماثيوز" (Matthews: 2003, 51)، "أولسن" (Olsen: 2002, 25)، "فوسينادو" (Vosinadou: 1996, 6)، (كمال زيتون،24:2003). وهى كالآتي:

- البنائية الأولية (السطحية).
- البنائية الراديكالية.
- البنائية الاجتماعية.
- البنائية الثقافية.
- البنائية النقدية.
- البنائية التفاعلية.
- البنائية الإنسانية.

التعلم من وجهة النظر البنائية

هناك مجموعةٌ من الأسس التي تعكس ملامح النظرية البنائية بوصفها نظرية في التعلم المعرفي، وهى كما حددها كل من "أبلتن" (Appelton:1997, 302-318)، محمد إسماعيل(99:2000)، خليل سليمان، وعبد الرازق همام(112-113:2001) كالتالي:

1- التعلم عملية بنائية نشطة مستمرة وغرضية.
2- تهيئ للتعلم أفضل الظروف عندما يواجه المتعلم بمشكلة أو مهمة حقيقية.
3- التعلم يستند إلى التفاوض الاجتماعي لبناء معرفة الفرد.
4- المعرفة القبلية للمتعلم شرط أساسي لبناء التعلم ذي المعنى.

ويتضح مما سبق أن التعلم لدى البنائيين تعلم نشط، يحدث نتيجة تعديل الأفكار والمعلومات الموجودة لدى المتعلم، أو إعادة تنظيم هذه الأفكار والمعلومات، أو إضافة معلومات جديدة لبنية المتعلم المعرفية، وذلك في إطار يشمل كلاً من السياق المجتمعي والتفاعلات الاجتماعية.

البنائية الاجتماعية

هي أحدى أشكال النظرية البنائية؛ حيث إنها تشدد على دور الآخر في بناء المعارف لدي الفرد، و تؤكد خاصة على الصراع بين النمو الفردي والنمو الاجتماعي.

وتؤكد هذه النظرية على حصول تبادلات مثمرة بين الأفراد، والتقدم الحاصل عن طريق التفاعلات الاجتماعية يتحدد بكفايات الفرد عند الانطلاق؛ مما يساعد الفرد على نمو بنيته المعرفية وتطورها باستمرار.

ومن أهم منظري البنائية الاجتماعية "فيجوتسكي" الذي رأى أن النمو الفكري ذو طبيعة اجتماعية، وليس بيولوجية فقط كما يراها بياجيه، وأن التعلم يمكن أن يكون عاملاً من عوامل النمو الفكري، وأن المعرفة لها صبغة اجتماعية، ويرى أيضًا أن النشاط الفكري للفرد لا يمكن فصله عن النشاط الفكري للمجموعة التي ينتمي إليها.

ولقد اتفق فيجوتسكي مع بياجيه على أهمية الدور النشط للمتعلم، واختلفا في إعطاء دور كبير للسياق الاجتماعي للتعلم وما يحدث فيه من تفاعل اجتماعي واستخدام اللغة لنقل الخبرة الاجتماعية إلى الأفراد؛ ومن ثم فإن فكر فيجوتسكي يقوم على أن الثقافة والمجتمع من العوامل المؤثرة في تنمية معرفة المتعلم كما أن العامل الأكثر أهمية لبناء المعنى لدى المتعلم هو الحوار والمناقشة بين المعلم والدارسين في الفصل.(Scott,1998: 45-80) .

ومن المنظور الاجتماعي تعد التفاعلات الاجتماعية بين المعلم والطلاب الآخرين جزءًا مهما في عملية التعلم؛ فالمعرفة لا تبنى وحدها في عقل المتعلم؛ بل إن التفاعلات داخل السياق الاجتماعي تشرك المتعلمين في بناء الأفكار والمعتقدات، وفهم المبادئ (القواعد والنماذج) باستخدام مهارات اللغة الضرورية مثل: (القراءة، الكتابة، الاستماع، والتحدث)؛ فالتركيز هنا ما زال على المتعلم؛ ولكن المعلم يشارك أكثر في تخطيط وإرشاد التفاعلات الاجتماعية التي تسمح للمتعلمين أن يبنوا المعرفة و يختبروها في داخل السياق الاجتماعي.

تتضمن البيئة الاجتماعية للمتعلم الأفراد الذين يؤثرون بشكلٍ مباشر على المتعلم بما فيهم المعلم، والأصدقاء، وكل الأفراد الذين يتعامل معهم من خلال الأنشطة المختلفة التي يمارسها- أو بمعنى آخر الاهتمام- بالبيئة الاجتماعية للمتعلم، وتهتم البنائية الاجتماعية بالتعلم التعاوني أكثر من غيره؛ ويرجع كثيرون الفضل إلى "فيجوتسكي" Vygotsky الذي ركز علي الأدوار التي يلعبها المجتمع.

كما تؤكد البنائية الاجتماعية علي التربية من أجل التحول الاجتماعي، وهي انعكاس لنظرية التطور الإنساني التي تقوم علي الفردية في إطار السياق الثقافي – الاجتماعي، أي أن تطور الفرد يُستمد من التفاعلات الاجتماعية في إطار من المعاني الثقافية المستمدة من المجموعة وتفاعلها مع الفرد. "هنريكي"(Henrique:1998).

وحاول بيركنز تفسير ذلك بأن تعلم الأفراد كمجموعة يفوق بالطبع تعلم كل منهم منفردًا، وأن تعاون الأفراد يجعل تعلم كل منهم أفضل وأكثر فاعلية؛ حيث إن التفاعل بينهم يشكل علاقة تبادلية (عبد الرحمن السعدي، وثناء مليجي عودة،117:2006).

وقد جاء ذلك نتيجة للانتقادات التي وجهها عدد من الباحثين للبنائية الفردية لإهمالها الجوانب الاجتماعية في عملية التعلم، إذ أوضحوا أن عملية التعلم تتضمن عوامل عدة مثل: العوامل الثقافية - والعوامل اللغوية – التفاعلات مع الآخرين – التفاعل مع المعلم؛ لذلك طالبوا بضرورة أن تتضمن البنائية وضع الجانب الاجتماعي موضعًا مهمًّا في عملية التعلم، وأن يكون تعلم الفرد في إطار الطبيعة الاجتماعية (أحمد جابر أحمد،2001:25).

مشكلة الدراسة:

يواجه معظم التلاميذ مشكلة في تعلم اللغة العربية؛ وذلك لاعتماد المعلمين على الطرق التقليدية في تدريسها، مما حَول التلميذ إلى متلقٍ سلبي لعدم الاهتمام بإيجابيته، ونشاطه، وطاقاته الإبداعية.

وقد أكدت كثير من الدراسات، والبحوث على وجود مشكلة في تدريس التعبير الإبداعي (الشفهي، والكتابي)؛ فهو موضوع لم ينل الاهتمام الكافي من المعلمين والتلاميذ على حد سواء؛ ففي المدرسة، يتم إدراج حصة أسبوعية واحدة للتعبير في نهاية الجدول الدراسي، يهتم فيها المعلم بالموضوع دون الاهتمام بمهارات التعبير الإبداعية. أما التلاميذ فيجدون صعوبة في تحديد غاياتهم وأهدافهم في أثناء التحدث، أو كتابة موضوع إبداعي ، وهذه المشكلة تواجه المعلمين أيضًا بالإضافة إلى سوء اختيار استراتيجيات تدريس الموضوع وتقويمه بالشكل المناسب. وتدريس التعبير منفصلًا عن باقِ فروع اللغة العربية، كذلك عدم العناية بالتعبير الشفهي؛ لأنه يكلف المعلم الوقت والجهد.

والمطلع على كتابات التلاميذ يلحظ افتقارها إلى المبادئ الأساسية التي يستند إليها التعبير الجيد نظرًا لكثرة الأخطاء الإملائية والنحوية، وغلبة الحشو والتطويل غير المجدي وعدم ترابط الموضوع، بالإضافة إلى السطحية في الأفكار والتشتت في عرضها (نجود محمود:2001).

ويشير على مدكور(1988:21-66) إلى أن الصورة الحالية لتعليم التعبير في مدارسنا تسير في دائرة مغلقة وفق الخطوات التالية:

1- يختار المعلم الموضوع، ويعده مسبقا في دفتر التحضير.
2- يدخل المعلم إلى التلاميذ، ثم يكتب الموضوع وعناصره على السبورة.
3- يتكلم المعلم عن الموضوع، ثم يطلب من بعض التلاميذ الحديث عنه إلى أن تنتهي الحصة.
4- يكتب التلاميذ الموضوع في كراساتهم، ثم يأتون به جاهزًا في الحصة التالية.
5- يجمع المدرس الكراسات ليقوم بتصحيح ما تيسر منها وفق معاييره الخاصة.

وتؤكد وزارة التربية والتعليم (د.ت:4) على أن من أهم أسباب ضعف التلاميذ في التعبير ما يلي:

1- تدريس التعبير بشكل منفصل عن المواد التدريسية المعطاه للتلاميذ.
2- عدم استخدام المعلمين استراتيجيات ملائمة وقابلة لتنفيذ تدريسه.
3- عدم تخصيص حصص كافية لتدريسه وإدراجه في الحصص الأخيرة؛ إذ يكون التلاميذ في غاية الإرهاق.
4- نفور التلاميذ من الموضوع بسبب عدم الإلمام الكافي بغاياته وأهدافه، وبسبب اختيار بعض المعلمين موضوعات بعيدة عن عالم التلاميذ وما يحبونه.
5- إحباط التلاميذ، في بعض الأحيان، نتيجة طريقة تقويم المعلم لكتابتهم.

- **واقع تدريس اللغة العربية في المرحلة الإعدادية:**

اهتمت وزارة التربية والتعليم في مصر في الأونة الأخيرة بتعليم اللغة العربية على أنها مجموعة فنون، وليست فروع، بهدف تزويد التلاميذ بالمهارات الأساسية للغة؛ بحيث يتمكن التلميذ في نهاية مرحلة التعليم الأساسي من هذه المهارات بوصفها مرحلة منتهية لعدد من التلاميذ؛ لذلك فهم بحاجة إلى السيطرة على فنون الآداء اللغوي الأربعة " استماع، تحدث، قراءة، كتابة " حتى يستطيعوا التعامل مع مجتمعهم بكفاءة.

والسؤال هنا: هل نجحت مرحلة التعليم الأساسي في تزويد تلاميذها بالمهارات الأساسية للغة؟

وهل هؤلاء التلاميذ يستخدمون اللغة استخدامًا صحيحًا؟

والحقيقة هي أن هناك ضعفًا في استخدام اللغة وهذا الضعف انعكس بدوره على مهارات التعبير "الشفهي، الكتابي" موضوع الدراسة الحالية؛ مما يدعو إلى دراسة أسباب هذا الضعف وتحديد العوامل والأسباب التي تؤثر سلبيًا في تعبير التلاميذ. وهذا ما أكدته سلوى عزازي(2004: 71-72).

وانطلاقًا من أهمية الموضوع وندرة الدراسات والبحوث التي تناولت موضوع التعبير الإبداعي (الشفهي، والكتابي)، وكذلك ندرة الدراسات التي تناولت نموذج التعلم البنائي الاجتماعي واستراتيجياته في مجال تدريس اللغة العربية؛ تسعى الباحثة إلى أن تقدم للمعلم نموذجاً جديداً في تدريس منهج اللغة العربية ، يعتمد على ايجابية المتعلم ونشاطه، من خلال استخدام نموذج التعلم البنائي الاجتماعي، وبيان أثره في تنمية التعبير الإبداعي.

وقد تحددت مشكلة هذه الدراسة في: افتقار الميدان لمداخل جديدة، وطرق تدريسية تستغل ما لدى المتعلم من طاقات إبداعية؛ ومن هنا جاءت أهمية استخدام نموذج التعلم البنائي الاجتماعي في تدريس اللغة العربية؛ لتنمية التعبير الإبداعي (الشفهي، والكتابي) .

أسئلة الدراسة:

ويمكن التصدي لهذه المشكلة من خلال محاولة الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

كيف يمكن استخدام نموذج التعلم البنائي الاجتماعي في تدريس اللغة العربية ؛ لتنمية مهارات التعبير الإبداعي لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة التالية:

- ما مهارات التعبير الشفهي الإبداعي التي يمكن تنميتها لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي؟
- ما مهارات التعبير الكتابي الإبداعي التي يمكن تنميتها لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي؟
- ما أثر استخدام نموذج التعلم البنائي الاجتماعي المُقترح في تنمية مهارات التعبير الشفهي الإبداعي لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي؟
- ما أثر استخدام نموذج التعلم البنائي الاجتماعي المُقترح في تنمية مهارات التعبير الكتابي الإبداعي لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي؟

أهداف الدراسة :

- بناء قائمة مهارات التعبير الشفهي الإبداعي التي يمكن تنميتها لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي.
- بناء قائمة مهارات التعبير الكتابي الإبداعي التي يمكن تنميتها لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي.
- بيان أثر استخدام نموذج التعلم البنائي الاجتماعي المُقترح في تنمية مهارات التعبير الشفهي الإبداعي لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي.
- بيان أثر استخدام نموذج التعلم البنائي الاجتماعي المُقترح في تنمية مهارات التعبير الكتابي الإبداعي لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي.

أهمية الدراسة:

ينتظر أن تقدم هذه الدراسة إسهامات عدة، ومنها:

أولاً- بالنسبة لواضعي المناهج، ومطوريها، أنها ستقدم لهم:

- تصورًا جديدًا لما ينبغى أن تكون عليه مناهج تعليم اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية؛ لتنمية مهارات التعبير الإبداعي.
- مواد تعليمية قد تساعد – من خلال الاسترشاد بها- في بناء مناهج اللغة العربية، بشكلٍ يعتمد على خبرات التلاميذ ومعارفهم.

ثانيًا- بالنسبة للمدرسين، والموجهين، ستقدم لهم:

- أهم الإجراءات التدريسية التي يمكن أن تتبع عند تدريس اللغة العربية وفق نموذج التعلم البنائي الاجتماعي المُقترح .
- دليلاً للمعلم يمكن الاسترشاد بها عند تعليم اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية وفق نموذج التعلم البنائي الاجتماعي.
- اختبار يمكن استخدامه عند تقويم مهارات التعبير الإبداعي لدى تلاميذهم.

ثالثًا- بالنسبة للتلاميذ:

- تقدم لهم أساليب متنوعة، ومناشط متعددة يمكن ممارستها لتنمية مهاراتهم الإبداعية.

رابعًا- بالنسبة للباحثين:

- تقف نتائج هذه الدراسة بالباحثين على بعض الطرق والأنشطة الفعالة لتنمية مهارات التعبير الإبداعي.
- قد تفيد نتائج هذه الدراسة في الوقوف على مشكلاتٍ جديدة، يمكن دراستها في مجال تعليم اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية.

حدود الدراسة:

أجريت الدراسة في إطار الحدود التالية:

- دُرب على هذا النموذج معلمو اللغة العربية في المرحلة الإعدادية، وقد تم تدريب (2) معلمَين للتمكن من تنفيذ النموذج على المجموعة التجريبية.
- اقتصرت هذه الدراسة على بعض مهارات التعبير الإبداعي (الشفهي، والكتابي) التي توصلت إليها الدراسة.
- الالتزام بما يقدم للتلاميذ الصف الأول الإعدادي من موضوعات متضمنة في مقرر اللغة العربية للفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2014/2013 م ، من دون إدخال محتوى جديد خارج عن المقرر الدراسي المعمول به .

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة في الدراسة الحالية: **المنهج الوصفي التحليلي:** في إعداد الإطار النظري للبحث،و**المنهج شبه التجريبي:** وقد عرَّفه جابر عبدالحميد، وأحمد خيرى كاظم (194:2002) بأنه: "أحد مناهج الدراسة التي تبحث أثر المتغير المستقل، أو أكثر على المتغير التابع، أو أكثر مع التحكم في المتغيرات الأخرى"؛ فالمنهج شبه التجريبى يتضمن محاولة لضبط كل العوامل الأساسية المؤثرة في المتغير، أو المتغيرات التابعة في التجربة ما عدا عاملاً واحدًا تتحكم الباحثة فيه، وتغيره على نحو معين؛ بقصد تحديد، وقياس تأثيره على المتغير، أوالمتغيرات التابعة. وهذا ما تعنى به هذه الدراسة التي أسست على التصميم شبه التجريبي ذي المجموعتين،و المعروف بعينته الضابطة، والتجريبية، والتي أجري عليهما القياسان : القبلي، والبعدي، ويمكن توضيح التصميم شبه التجريبى المتبع في الدراسة من خلال الشكل الآتي:

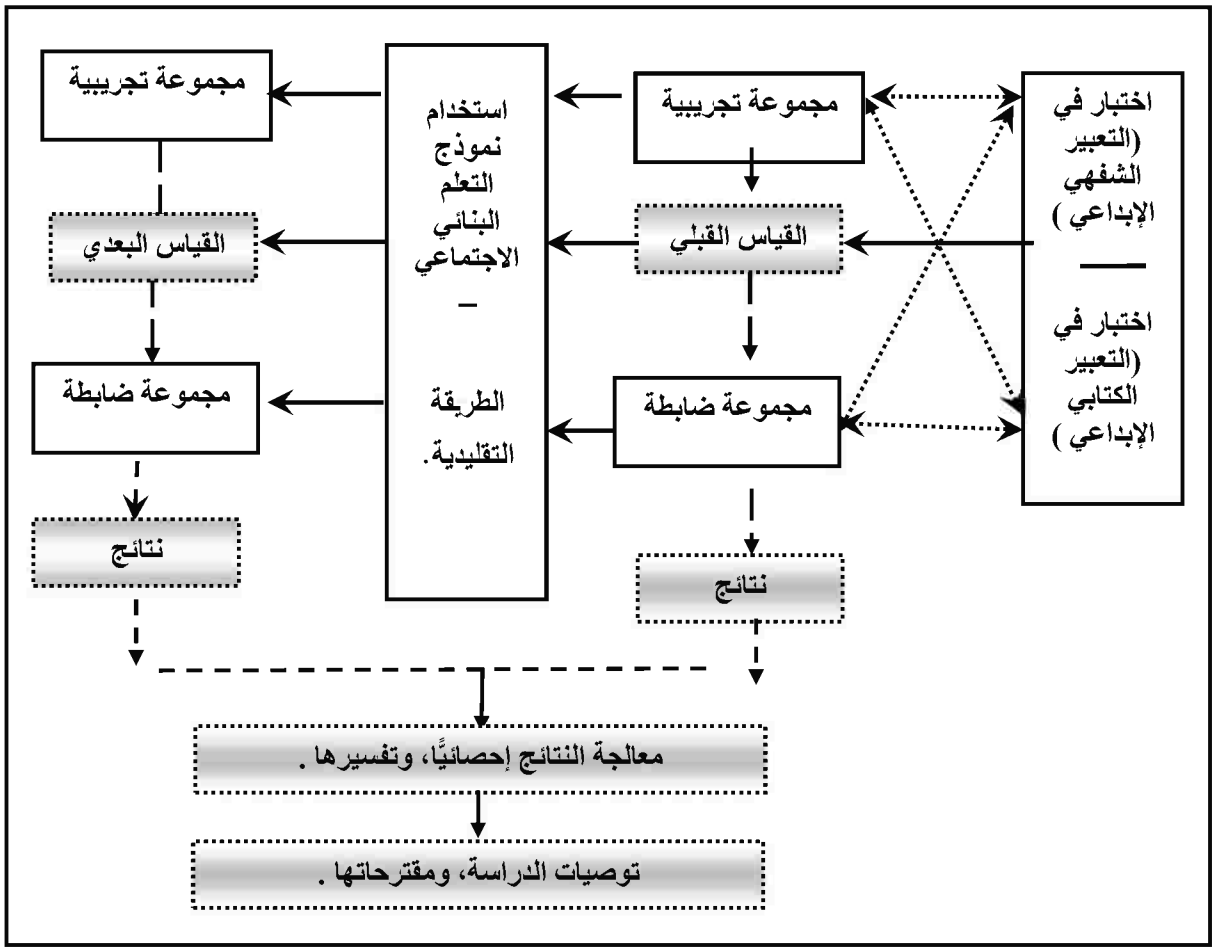

شكل رقم (1): تصميم الدراسة شبه التجريبي .

متغيرات الدراسة:

- **المتغير المستقل**: ويمثله تدريس اللغة العربية وفق دليل المعلم المُعد وفق خطوات نموذج التعلم البنائي الاجتماعي المُقترح.
- **المتغير التابع**: مهارات التعبير الإبداعي (الشفهي، الكتابي).
- **المتغير الدخيل**: يقصد به المتغير الذي قد يؤثر في نتائج التجربة، أو قد يحدث تغيرًا في المتغيرات التابعة، والتي يجب ضبطها قبل التجربة، وهي: متغير السن في المجموعة التجريبية، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، والتكافؤ في المدخلات التجريبية.

أدوات الدراسة:

1- إعداد اختبار لقياس مهارات التعبير الشفهي الإبداعي. (من إعداد الباحثة).
2- إعداد اختبار لقياس مهارات التعبير الكتابي الإبداعي. (من إعداد الباحثة).

مصطلحات الدراسة:

- **يمكن تعريف التعبير الشفهي الإبداعي اجرائيًا* في الدراسة الحالية بأنه:** قدرة تلاميذ الصف الأول الإعدادي على إظهار مشاعرهم، وعواطفهم، وما يدور في خاطرهم شفهيًا بأسلوبٍ مشوقٍ ولغةٍ رصينةٍ وأفكارٍ مرتبةٍ تُعرض بطريقة تعتمد على الجدة والأصالة والمرونة في التعبير مع الاعتماد على لغة الجسد، وتعبيرات الوجه، ونبرات الصوت؛ مما يُسهم في نقل ما يدور في ذهن المتحدث إلى السامع والتفاعل معه، والمشاركة فيه؛ وكأنه هو الذي يعيش التجربة.

- **تعرف الدراسة التعبير الكتابي الإبداعي اجرائيًا بأنه:** قدرة تلاميذ الصف الأول الإعدادي على التعبير عن أنفسهم بلغةٍ أدبيةٍ سليمةٍ وشيقةٍ، تتنوع فيها الأساليب والاستشهادات، والمحسنات البديعية، والصور الجمالية، على أن تتميز كتاباتهم بالجدة والأصالة والتميز والتفرد في التعبير، مما يسهم في نقل المشاعر والأفكار إلى القارئ وكأنه يعيش تجربة الكاتب ويتفاعل معها.

- **نموذج التعلم البنائي الاجتماعي**

ويمكن تعريفه في الدراسة الحالية بأنَّه: مجموعة من الخطوات، والإجراءات التدريسية القائمة على الفكر البنائي الاجتماعي، كما يُعنى بالمتعلم واستغلال خبراته السابقة وتفاعلاته الاجتماعية وتجاربه الشخصية لتكوين المفاهيم والمعاني، وجعل التعلم ذا معنى، ويؤكد هذا النموذج على دور اللغة وأهميتها؛ لكونها وسيلة الاتصال التي يعتمد عليها المتعلم في تفاعلاته الاجتماعية؛ وتساعده في التعبير عن مشاعره، وأفكاره، ونقلها إلى الآخرين بصورة إبداعية.

خطوات الدراسة :

سارت الدراسة وفق الخطوات التالية:

1: بناء أساس نظري للبحث ؛ وذلك من خلال:

أ. الإطلاع على الرسائل والدراسات السابقة العربية والأجنبية المرتبطة بمتغيرات الدراسة (النظرية البنائية ونموذج التعلم البنائي الاجتماعي، والتعبير الإبداعي"الشفهي، الكتابي")؛ بهدف الإفادة منها في تصميم مواد الدراسة، وأدواتها.

ب. الإطلاع على الدراسات، والبحوث السابقة بهدف الإفادة منها في إجراءات الدراسة، وبيان موقف الدراسة الحالية منها.

2: بناء قائمة بمهارات التعبير الإبداعي، وتحديد استراتيجيات نموذج التعلم البنائي الاجتماعي المناسبة لتدريس اللغة العربية؛ وذلك وفقًا للخطوات التالية :

- تحديد هذه المهارات من مصادرها (الدراسات السابقة، الكتب والأدبيات ، المدرسون والمتخصصون).

3: إعداد أدوات الدراسة، والتأكد من صدقها، وثباتها.

4: إعداد مواد المعالجة التجريبية، والتأكد من صلاحيتها.

- قائمة بمهارات التعبير الشفهي الإبداعي. (إمن عداد الباحثة).
- قائمة بمهارات التعبير الكتابي الإبداعي. (من إعداد الباحثة).
- دليل معلمي المجموعة التجريبية لاستخدام نموذج التعلم البنائي الاجتماعي المُقترح في تدريس اللغة العربية. (من إعداد الباحثة).

5: التجربة الاستطلاعية لأدوات الدراسة للتأكد من صلاحيتها تجريبيًا، وتحديد الزمن اللازم لها، والتأكد من ثباتها.

6: اختيار عينة الدراسة، وتطبيق التجربة.

7: تحليل البيانات إحصائيًّا.

8: عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها.

9: وضع توصيات الدراسة، ومقترحاتها.

(*) للوصول إلى التعرف الاجرائي تم عرض مجموعة من التعريفات انظر الفصل الثاني ص37-34